على ما سنذكره مالك يوم الدين قرءه عاصم والكسائي ويعقوب
ويعضده قوله تع يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر
يومئذ لله وقراه الباقون ملك وهو مختار لانه قراءة اهل
الحرمين ولقوله تع لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك
هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك
هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك وقرء
ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب
على المدح والحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه
خبر مبتداء محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب
ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت
الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اضاف
اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع
كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور
يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك في
هذا اليوم على وجه الاستمرار ليكون الاضافة حقيقية معدة
لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة
والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما
للتعظيم او لتفرده تع بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف
على الله من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها
ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها مالكا لامورهم يوم الثواب
والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه تع بل لا

يستحقه على الحقيقة سواه تع فان ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يكون اهلا لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده

فالوصف

فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني
والثالث للدلالة على انه تع متفضل بذلك مختار فيه ليس
يصدر منه تع لايجاب بالذات او وجوب عليه تع قضية لسوابق
الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه
مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين و
الوعيد للمعرضين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما
ذكر الحقيق بالحمد ووصفه بصفات عظام تميز بها عن سائر
الذوات تعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من
هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل
على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال
من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول
مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادى
حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه تع والنظر
في الائه والاستدلال بصنائعه تع على عظم شانه تع وباهر
سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة
الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه
شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين
للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب
الى اخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة

من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)